



## التربية الحكمة

أ.د. خالد بن عبدالعزيز الشريدة

الحكمة ليست كسبا ذاتيا .. وإنما ( منحة ربانية ) إذ يقول ربنا سبحانه ( يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ). والسؤال المهم كيف يمكننا أن نقترب أو أن نحقق هذا المعنى في حياتنا ونربيه في أجيالنا؟ والخلاصة التي ننطلق منها هي كيف تكون مؤهلين لاستحقاق هذا الوصف المهيّب وهذا المعنى الغني والثري؟ !!!

ومع كل ما قيل عن معانى الحكمة في القرآن العظيم بأنها ( الفهم والعقل وفقه القرآن والنبوة والخشية .. الخ ) فإن مدارها عموما هو في ( تنزيل الأمور منازلها سواء في نفسك أو فيما يعرض لك وفي تعاملك مع غيرك).

وعند ( السعدي ) قال :  
فكمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوته العلمية والعملية .  
فتكميل قوته العلمية : بمعرفة الحق ، ومعرفة المقصود به .  
وتكميل قوته العملية : بالعمل بالخير ، وترك الشر .  
وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل ، وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره . وبدون ذلك ، لا يمكنه ذلك .

والتبني هنا لأمرتين :  
الأول : استحقاق الهدایة للحكمة .  
والثاني: كيف نربيها في أجيالنا؟  
اما الأول .. فلا يمكن أي بستجيل أن يؤتى الحكمة ( وهي معرفة او الهدایة للحق والصواب في القول والفعل ) من حاد الله ورسوله ؛ ولو كان من أبه الناس وأذكائهم . فالهدایة للحكمة تحتاج لقلب نقي تقي خشي عامل متضرع لله ومتوكل عليه . حينها يمكن للحكمة أن تننزل عليه ( فعل ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ) .. فالله أنزل سكينته لأن الصحابة ( كانوا أهلا لها ) بعظيم خشيتهم لله . فإذا علم الله منك القرب منه قربك أكثر إلى معانيه وهدایاته ومرضاته . ( هذا اولا ) .

أما عن أسلوب التربية الحكيم فمع الوعي بأهمية وشريطة الأول فإن ..  
تربيـةـ الـحـكـمـةـ تـحـتـاجـ لـأـمـوـرـ لـأـعـشـرـةـ 10ـ هـيـ :  
أن نؤكد على من نحب ومن نريد منه (الاتصاف) بالحكمة أن يتحرى (الانصاف) في أخذه ورده وتعامله وتقييمه لكل شيء . فلا حكمة أبدا دون هذا الشرط .

أن نربـيـ فـيـ عـقـلـيـ إـلـيـ إـنـسـانـ (ـ تـقـدـيرـ الـعـوـاقـبـ )ـ فـلاـ حـكـمـةـ دونـ أـنـ تـواـزـنـ الـأـمـوـرـ قـبـلـ الـبـدـءـ بـهـاـ وـمـاـ هـيـ جـوـانـبـ السـلـبـ وـالـإـيجـابـ فـيـهـاـ .ـ ثـمـ (ـ تـقـدـمـ أـوـ تـحـجـمـ )ـ بـنـاءـ عـلـىـ مـاـ يـتـبـيـنـ لـكـ مـنـ هـذـهـ (ـ الـمـواـزـنـةـ )ـ .ـ

الـحـكـمـةـ تـقـتـضـيـ النـظـرـ إـلـيـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ تـؤـدـيـ لـلـنـتـائـجـ ؛ـ فـالـإـشـكـالـيـةـ هـيـ عـدـمـ قـدـرـتـنـاـ عـلـىـ التـشـخـصـ السـلـيـمـ لـلـأـحـدـاثـ ؛ـ وـأـنـنـاـ نـهـتـمـ بـالـأـعـرـاضـ دونـ الـوصـولـ إـلـيـ الـجـذـورـ وـالـظـرـوفـ الـمـسـبـبـةـ لـمـ يـظـهـرـ لـنـاـ .ـ

تربيـةـ الـحـكـمـةـ تـقـنـيـ أـنـ نـقـارـنـ الـحـدـثـ بـأـشـبـاهـهـ حـتـىـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـقـرـبـ مـنـ فـهـمـ أـعـقـلـ لـمـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ عـلـيـهـ (ـ الـحـالـ أـوـ الـمـآلـ )ـ .ـ تـرـبـيـةـ الـحـكـمـةـ تـحـتـاجـ لـلـهـدـوـءـ الـذـيـ يـمـكـنـنـاـ مـنـ النـظـرـ فـيـ الـعـمـقـ لـأـنـ (ـ الـغـلـبـانـ )ـ يـحـجـبـ قـدـرـتـنـاـ مـنـ التـمـكـنـ مـنـ رـؤـيـةـ الـقـاعـ .ـ وـحـالـةـ الصـدـقـ يـصـبـعـ مـعـهـاـ التـرـكـيـزـ .ـ

وـمـعـ الـهـدـوـءـ فـإـنـ الـحـكـمـةـ تـحـتـاجـ لـلـحـرـأـةـ (ـ لـلـحـرـأـةـ )ـ لـأـنـ التـرـدـ وـالـتـشـكـ وـالـتـبـاطـيـ يمكنـ أـنـ يـفـوتـ الـفـرـصـةـ (ـ فـالـحـمـكـمـةـ جـرـأـةـ )ـ كـذـلـكـ .ـ تـرـبـيـةـ الـحـكـمـةـ تـعـنـيـ اـكـتـسـابـ الـخـبـرـةـ :ـ إـذـاـ لـاـ يـمـكـنـ لـلـإـنـسـانـ اـنـ يـكـتـسـبـ (ـ الـحـكـمـةـ )ـ دـوـنـ أـنـ يـكـوـنـ فـاعـلـاـ مـتـفـاعـلـاـ مـعـ النـاسـ وـالـأـحـدـاثـ .ـ فـكـيـفـ لـهـ أـنـ يـضـعـ الـأـشـيـاءـ فـيـ مـحـلـهـاـ الصـحـيـحـ وـهـوـ (ـ لـاـ يـغـادـرـ مـحـلـهـ )ـ ..ـ !ـ

ترـبـيـةـ الـحـكـمـةـ تـحـتـاجـ إـلـيـ أـنـ يـكـوـنـ إـلـيـ إـنـسـانـ مـطـلـعـاـ عـلـىـ كـلـ مـاـ يـسـتـجـدـ مـنـ أـمـوـرـ ؛ـ فـلاـ يـمـكـنـ لـتـفـاصـيلـ الـحـكـمـةـ أـنـ تـكـوـنـ مـتـاحـةـ لـنـاـ إـلـاـ إـذـاـ كـنـاـ مـدـرـكـيـنـ لـمـتـغـيـرـاتـ عـصـرـنـاـ وـمـتـطـلـبـاتـهـ .ـ

ترـبـيـةـ الـحـكـمـةـ تـعـنـيـ (ـ أـنـ نـقـرأـ )ـ وـأـنـ (ـ تـنـتـابـ )ـ مـاـ يـسـتـجـدـ مـنـ أـحـدـاثـ وـتـقـلـيـاتـ فـيـ وـاقـعـنـاـ ؛ـ فـأـدـيـاـنـاـ تـضـعـفـ أـمـوـرـ وـتـقـوـيـ أـخـرـىـ وـتـنـتـهـيـ صـلـاحـيـةـ أـحـدـاثـ وـشـرـوـطـ (ـ وـالـعـلـمـ بـهـاـ )ـ مـنـ مـتـطـلـبـاتـ الـحـكـمـةـ فـيـ إـدـارـةـ شـؤـونـ حـيـاتـنـاـ .ـ

ترـبـيـةـ الـحـكـمـةـ مـعـ كـلـ مـاـ تـمـ ذـكـرـهـ وـمـاـ لـمـ يـذـكـرـ ..ـ يـحـتـاجـ إـلـيـ نـقـاشـاتـ وـحـوـارـاتـ وـمـدـارـسـ كـدـورـاتـ تـدـرـيـبـةـ يـتـمـ طـرـحـ مـاـ يـحـتـاجـ إـلـيـ تـوـصـيـفـ وـتـفـصـيلـ وـتـشـدـيـصـ لـلـأـسـتـفـادـةـ مـنـ تـقـلـيـبـ الـأـفـكـارـ لـمـ يـتـمـ طـرـحـهـ مـنـ أـجـلـ الـأـخـذـ بـكـلـ مـاـ يـخـطـرـ عـلـىـ عـقـولـنـاـ وـمـنـ ثـمـ الـخـروـجـ بـرـؤـيـةـ أـقـرـبـ لـلـحـكـمـةـ الـتـيـ نـسـتـهـدـفـهـاـ جـمـيـعـاـ فـيـ تـعـاطـيـنـاـ مـعـ الـأـمـوـرـ وـالـحـكـامـ وـالـأـحـدـاثـ .ـ

وإذا كنا نتداول قاعدة أن ( الحكم على الشيء فرع عن تصوره ) فإن الحكمة لا تكتفي بالتصور الصحيح فقط؛ بل بتنزيله على الواقع وتكثيفه وتقويته ومتطلبات نجاحه ومحاذير إخفاقه .. وتلك هي الحكمة بشقيها العلمي والعملي.

هذه بشكل موجز رؤية ( خلدونية ) تناول وضع وصفة مهمة في ( تربية الحكمة ) وصناعة جيل من الحكماء يملكون حسا حكيمًا يفيد الحاضر والمستقبل بخياراته وأختياراته التي ترتقي بالواقع إلى حيث الأمان والإيمان والتنمية والأمان.

أ.د. خالد الشريدة .. بريدة